نظريةالاستيتيقا في التجريبية البريطانية

د. حنيفي جميلة
جامعة الجزائر(2)

تاريخ الإرسال: 2019/4/20 تاريخ القبول:2019/5/24
تاريخ النشر:2019/06/30

ملخص:
يهتم هذا المقال بتسليط الضوء على دور التجريبية البريطانية في صياغة النظرية الجمالية في القرن الثامن عشر، - وهي النظرية التي أثرت في تشكّل الاستيتيقا النقدية لإيمانويل كانط وسوف يتم التطرق إلى الموضوع من خلال استكشاف وجوه فلسفية بارزة، هي على التوالي: آشلي كوبر شافتسبوري-1671 (1713) ShaftesburyA.Ashley-Cooper، فرانسيس هتشسن-1694) Francis Hutcheson(1746)،توماس ريدReid(1710-1796)Thomas، جوزف أديسون-1672) Addison Joseph(1719، ادموند بوركBurke (1729-1797)Edmund .
الكلمات المفتاحية:الذوق، الانسجام، الجميل، الجليل، الإحساس الداخلي، الصورة.

Abstract :
This paper aims to shed light on the role of British Empiricism in shaping of the aesthetical theory during the eighteenth century,-In fact, this theory had a significant influence on the founding of Kant' critical aesthetics-. I will tackle this topic through an exploration of the following eminent figures; A.Shaftesbury, F. Hutcheson, T. Reid, J. Addison, and E. Burke.
Keywords: taste, harmony, beautiful, sublime, internal sensation, form

مقدمة:
بادئ ذي بدء لا يخفى على دارس الجماليات أن الفلسفة التجريبية الحسية في بريطانيا كانت من أولى الفلسفات التي اهتمت بالبحث في مسائل الاستيتيقا أو الإحساس الجمالي، حيث عالجت إشكاليات طبيعة الجمال، والعلاقة بين الجمال الحسي الطبيعي والجمال الإنساني الفني، والعلاقة بين الفنون المختلفة. وكذلك طبيعة الذوق بين الملكة العقلية أوالملكةالحسية. وبطبيعة الحال أول من اهتم بالبحث بمسائل الفن والجمال في هذا الجزء من أوروبا هو الفيلسوف المادي توماس هوبز Thomas Hobbesفي نظريته في الشعر.وكان ذلك في سياق رده على الكاتب والشاعر الانجليزيوليام دافننت(1606-1668) William Davenantالذي ذكره في مقدمة كتابه الملحمي المعنون خطاب عن غوندبرت A Discourse Upon Gondibert, an Heroick Poem1651.

1- الإسهامات الاستيتيقية للفيلسوفين لوك وهيوم:
إن الفيلسوفان الرائدان في هذا المجال هما جون لوكJohn Locke(1632-1704)الذي طوّر أفكارا مهمة عن الجمال في مقاله الموسوم مقال في الفهم البشريAn Essay Concerning Human Understanding 1690، حيث رأى «أن الجمال هو انتظام الأجزاء وتناسقها، إما بفعل طبيعتهاالأصليةأو بفعل التعود، أو بفعل الرغبة، وبشكل يعطي لذة ورضا نفسيين، فاللذة والألم هما إذنأكثر من مجرد شاهدين على الجمال والقبح، بل هما يمثلان ماهيتيهما»[1]. ودافيد هيوم David Hume(1711-1776) الذي تناول بدوره أفكارا مهمة عن الذوق الجمالي وذلك في مقاله الموسوم معيار

الذوق(1757)Of the Standard of Taste. ولم يكن همّه منصبا على إنشاء فلسفة جمالية أو البحث عن ماهية الفن بقدر ما كان يهدف إلى نقد الفن Art Criticism وما طبيعة الحكم الجمالي هل هو ذاتي؟ نسبي؟ موضوعي؟ كوني؟

بيّن هيوم في مقاله هذا أن الأذواق تختلف باختلاف البشر والمجتمعات والثقافات والأزمنة التاريخية ويقول إنه من «الطبيعي بالنسبة إلينا البحث عن معيار للذوق، وقاعدة يمكن بواسطتها التوفيق بين مشاعر الناس المختلفة وبذلك يكون القرار على الأقل متاحا لتأكيد شعور ما وإدانة آخر»[2].

انتقد هيوم الفلسفات التي تنفي هذا الإمكان مؤكدا الفرق الرئيس الموجود بين الحكمJudgment والشعور Sentiment حيث إن كل شعور هو صائب وحقيقي لأنه لا يحيل إلا إلى ذاته بينما الحكم يحيل إلى الواقع الحقيقي للأشياء. فمن بين آلاف من الآراء البشرية المختلفة بشأن موضوع واحد بعينه يوجد رأي واحد وواحد فقط يتوفر فيه شرط الصحة والصواب. على العكس تعد صحيحة آلاف متعددة من المشاعر يثيرها موضوع معين لأن الشعور لا يعبر عن الموضوع «إنه يشير فقط إلى مطابقة معينة، أو علاقة بين الموضوع وأجهزة الذهن وملكاته ...الجمال ليس خاصية في الأشياء ذاتها، هو موجود فقط في الذهن الذي يتأمله. وكل ذهن يدرك جمالا مختلفا»[3].وعليه من غير المجدي البحث عما يسميه الفلاسفة الجمال الحقيقي أو القبح الحقيقي فهو لا محالة بحث عقيم.

إذن لا ريب أن الإسهامات الاستيتيقية للفيلسوفين لوك وهيوم قد أثرت أيما تأثير وبنسب مختلفة في النظريات الاستيتيقية اللاحقة فمن الفلاسفة من ربط مقولة الجمال بحاسة داخلية (شافتسبريوهتشسن وريد) ومنهم من ربطها بملكة الخيال مثل أديسون وبورك

2- آشلي كوبر شافتسبوري:

يعد الفيلسوف اللورد شافتسبري "أفلاطون أوروبا المحبوب" كما لقبه الرومانسيون الألمان لسنج وشيلر وجوته وهردر أول من أسّس نظرية الاستيتيقا في الإرث الفلسفي الانجليزي خاصة والأوروبي على وجه العموم، وذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وذلك من خلال مؤلفين مهمين تناول فيهما آراءه الاستيتيقية وهما :

-خصائص البشر، السلوكيات،الآراء، الأزمنة Characteristics of Men,Manners, Opinions, Times (1711).

-الأخلاقيون والرابسودي الفلسفية (1709)Rhapsody The Moralists, a Philosophical

ولقد امتد تأثير هذه النظرية إلى ألمانيا وفرنسا ما يجعله يحتل أهمية خاصة في ميدان الاستيتيقا كما أكد ذلك بعض الدارسين والمختصين منهم فولكرسكيW.FolkierskiوكاسيررE.Cassirerفي المنتصف الأول من القرن العشرين، وستولنتزJ.Stolnitzفي مجموعة مقالات نشرها سنة 1961.

يرى هؤلاء الباحثين أنه لا بد من إعادة الاعتبار إلى هذه النظرية المؤسِّسة وإيلائها الاهتمام اللائق بها. وهم يعتقدون أن نظرية الاستيتيقاالشافتسبري «نادرا ما خضعت لفحص دقيق كما هو جار عادة مع نظريات عدة، ويرجع ذلك جزئيا إلى كون شافتسبري يؤخذ في كثير من الأحيان على أنه أقل انتظاما مما هو في الواقع»[4].

ويرى الباحث ر. غلاوزرR.Glauser أن شافتسبري قد قدم تصورا كلاسيكيا للجمال وحاول في مقاله الموسوم "التجربة الاستيتيقية عند شافتسبري" توضيح ذلك عبر التركيز على مسألتين. تخص الأولى طبيعة التجربة الاستيتيقية، أما الثانية فتخص تحديد مواضيع هذه التجربة في صورتها المكتملة. ويقول إن شافتسبري قد «ساوى بين الجمال والخاصية الشكلية التي أسماها بأشكال مختلفة "الانسجام"،"الترتيب"، "التناظر"، "التصميم"، "التناسب"، أو "الأعداد"»[5].

هذا يعني أن الجميل هو ما انسجمت أجزاؤه وتناسقت وكذلك تناسبت عناصره المختلفة، ويقول شافتسبري إن«الأشكال، والحركات، والألوان، والنسب (...) التي قدمت إلى أعيننا، تؤدي بالضرورة إلى الجمال أوالتشوّهDeformity وفقا لمقياس ولترتيب مختلف، ووفقا لترتيب وتوافق عدد منأجزائها»[6].

إن الجمال عند شافتسبري هو حدس الصورة الحقيقة والفعلية للأشياء «بالمعنى شبه أرسطي للصورة quasi-Aristoteliansense of form .إنه خاصية طبيعية لا تقوم على الاتفاق الاجتماعي ولا على الذوق الفردي»[7]. وكما يوضح غلاوزر الجمال ليس لا طبيعيا non-natural لأنه انسجام وترتيب

وتوافق، وهو أيضا خاصية تمتلكها الأشياء بحكم طبيعتها وتكوينها الداخلي أو بحكم نموها الطبيعي وتطورها.

أضف إلى هذا يرى شافتسبري أن الجمال موجود في أشياء كثيرة فكل شيء في الكون وفي الإنسان له تناسق وتناسب معين يعد جميلا بدرجة ما، وهذا يعني أن الجمال درجات متفاوتة يسميها أشكالا، وهي كالأتي:

-الصور الميتة البشعةDead FormsUnbeautifiedلأن «كل ما هو فارغ من الفكر بشع. والمادة غير المشكَّلة هي التشوّه ذاته»[8].

-الصور الميتة Dead Forms التي يمكن تجميلها، وشكّلها الإنسان أو الطبيعة وهي لا قوة لها ولا عقل ولا ذكاء. وتنقسم إلى الموجودات الطبيعية والمنجزات الفنية الإنسانية.

-الصور المشكّلة النهائية Forms Forming Finite لديها قوة تشكيل أشكال أخرى بحكم ما تتمتع به من ذكاء ونشاط وعمل.

-الصورة المشكّلة اللانهائيةForming Form The Infinite وتمثل الدرجة الأسمى والكاملة والمطلقة للجمال. إنه الجمال الإلهي فالله وحده يملك القدرة على تصميم وإبداع الصورة المشكّلة النهائية، والتي جمالها مرتبط أنطولوجيا بجمال الله، فهو الخالق وهو الجمال الأصلي ومصدر كل جمال في الطبيعة والإنسان.وفي ذلك يقول شافتسبري إن «كل ما هو جميل أو ساحر في الطبيعة ليس إلا خيال باهت لذلك الجمال الأول»[9]، وهو موضوع تأمل ومتعة عقلية بينما أنواع الجمال الأخرى إنما هي عوامل استثارة للرغبات من أجل استعمالها أو تملكها دون إرضائها.

إن الجمال الحقيقي ليس متعلقا بالجسد أو المادة إنما هو موجود في العقل، إنه الجمال الإلهي الذي نستطيع أن نتعرف عليه بملكة الإحساس الداخلي Internalsense. لدى شافتسبري اعتقاد أن الإنسان مستعد طبيعيا وفطريا لتجربة الجمال، والحق هذا الموقف جعله يتعارض تماما مع ما ذهب إليه أستاذه جون لوك الذي أقام نسقه الفلسفي على رفض مبدأ الأفكار الفطرية معتبرا العقل صفحة بيضاء دونتها التجربة.وإن أفكاره حول الجمال تذكرنا برأي أفلاطون ذاته والذي يربط جمال النفس الإنسانية والأشياء الطبيعية بتناسبها وانسجام كامل العناصر المؤلفة لها.

3-فرانسيس هتشسن:

أما هتشسن الفيلسوف الاسكتلندي الايرلندي فقد عرض نظريته الجمالية في كتابه الموسوم بحث في أصل أفكارنا عن الجمال والفضيلة(1725) An Inquiryinto the Original of ourIdeas of Beauty and Virtue. ونحى فيه منحى أستاذه في اعتبار الجمال مسألة إدراك حدسي مباشر ومنزه عن الرغبة التي تدفعنا إلى اعتبار موضوع ما موضوعا جميلا. ويرى أن اللذة والمتعة الجمالية لا ترتبطان بأية مبادئ معرفية معينة أو علل أو نسب ومقاييس إنما هي تشدنا وتأسرنا مباشرة لما تتميز به من تناسق وانسجام.

لكنه على عكس أستاذه ألّح على أن تمييز الجمال تتحكم فيه حاسة داخلية خاصة بالجمال Internalsense of beauty موجودة لدى الإنسان. وبوضوح أكثر يرى هتشسن أن الصورة الجمالية لا يمكن إدراكها بالحواس الخمسة العادية، فهي في نظره غير كافية لتمييز الجميل. إن الجمال بالضرورة خاضع للعقل الذي يدركه والعقل وحده جميل أما المواضيع الخارجية فتملك جزءا من الجمال الذي أصبغه العقل عليها. ويقول: «كلمة جمال هي فكرة مثارة فينا، أما معنى الجمال فيقصد به قوتنا لتلقي هذه الفكرة. والإيقاع أيضا يدل على أفكارنا المسلية المتولدة من تركيب الأصوات، والأذن الجيدة (كما تسمى عموما) هي قوة لإدراك هذه اللذة»[10]. وتمييزا لها عن إدراكات الحواس الخارجية المعروفة من بصر وسمع وغيرها يسمي هتشسن هذه الحواس بقوى الإدراك العليا. واللذة المتولدة منها لا يربطها أي رابط بالمبادئ أو النسب أو العلل بل هي منذ البداية تثير فينا فكرة الجمال.

ونلمس وجود هذا النوع من الإحساس الداخلي في مسائل الهندسة والحقائق الكونية والعلل الكبرى حيث تتميز بنوع من الجمال يشبه جمال المواضيع الحسية، ويقول أيضا«في بعض المسائل الأخرى التي لا تعنى بها كثيرا حواسنا الخارجية نميز نوعا من الجمال شبيه في كثير من النواحي لذلك الملاحظ في

المواضيع الحسية، ومرفَق باللذة ذاتها. هكذا هو الجمال المتصوّر في النظريات أو الحقائق الكبرى في العلل العامة وفي بعض المبادئ الواسعة للفعل»[11].

3-توماس ريد:

لقد تم تطوير فكرة الإحساس الداخلي أيضا مع الفيلسوف ريد مؤسس الحس المشترك The Common Sense في المدرسة الفلسفية الاسكتلندية. فقد تناول في نظريته الاستيتيقية فكرتين محوريتين هما:

-إن المُنتج الفنيArtworkيعبر بالضرورة عن عواطف الفنان ومشاعره وانفعالاته المختلفة.

-إن الجميل والجليل خصائص استيتيقيةAesthetic Propertiesذاتية موجودة في الفنان وليست خصائص موضوعية موجودة في المواضيع المادية.

هكذا يعد ريد أول الفلاسفة الغربيين المدافعين عن النزعة التعبيرية Expressivismفي الفن والتي بناء عليها ينظر إلى المنجزات والأعمال الفنية بصفتها تعبير عن عواطف الفنان.ومن أهم المؤلفات التي عرض فيها نظريته الجمالية:

-في المنطق البلاغة والفنون الجميلة On logic, Rhetoric and the Fine Arts وهي عبارة عن مخطوطات حول فن الخطابة.

-قراءات في الفنون الجميلة Lectures on the Fine Arts من آداب وموسيقى ورسم وعمارة ونحت.

أبرز في هذين العملين أهمية العاطفة كخاصية استيتيقية ضرورية لإنجاز العمل الفني وفهمه. فالموسيقى مثلا تصف في اعتقاده الطريقة التي بواسطتها يحاكي الإيقاع صوت الإنسان في تعبيره عن المشاعر المختلفة. أماالرسم والنحت فشكلين فنيين تمثيليين يعبران عن مشاعر مختلفة بواسطة إشارات خاصة ويمكن لكل واحد فهمها من دون واسطة الفن أو الفكر.

إلى جانب هذا تناول ريد فكرة استيتيقية في غاية الأهمية هي فكرة الجليل Sublime حيث رأى أن المواضيع المادية ليست بالطبيعة جميلة أو جليلة بل هي كذلك بفعل صبّ Infusion الحالات الفكرية للفنان عليها. وبوضوح أكثر يرى ريد أن جمال المواضيع المادية مستمد من الخصائص الذهنية والفكرية للفنان "التي تثير تقديرنا "Excite ouresteem. ويوضح ذلك بقوله: «أنا أعتقد بفخر بأنني وبعبارات واضحة وصريحة، وببرودة دم فيلسوف، أول من أصرّ على أن جمال مواضيع الإحساس وجلالها مشتق من التعبير الذي تعرضه عن الأشياء في الفكر»[12].

وفي السياق ذاته يقول عن الإلياذة مؤكدا عظمة الحالات الذهنية للفنان هوميروس وعمقها وجمالها ما يأتي:«إن عظمة الإلياذة بالفعل كانت في ذهن هوميروس.إنه تصوّر أبطالا عظاما، بأعمال عظيمة وأحداث عظيمة وبأسلوب موافق لطبيعة الشخصيات»[13] والحق هذا يعني أن جمال الإلياذة لا يعود إلى مضامينها البطولية والملحمية، بقدر ما يعود إلى الأسلوب المتميز الذي دوّن به هوميروس هذه الرائعة الفنية.

4-جوزف أديسون:

ننتقل الآن إلى الفيلسوف جوزيف أديسون الذي طوّر نظرية استيتيقية جديدة مختلفة ومتعارضة مع النظريتين السابقتين، وذلك في مقاله الموسوم "لذات الخيال The Pleasures of the Imagination"الذي صدر سنة 1712 ضمن الصحيفة التي أنشأها رفقة صديقه ريتشارد ستيل Richard Steele، وهي صحيفة يومية عنوانها المتفرجThe Spectator.وتقوم نظرية أديسون على فكرة محورية هي أن لذات الخيال هي مصدر الجمال.والخيال هو ملكة تمثل الأشياء في صور بينما الحكم الجمالي أو الذوق هو ملكة الحكم على ما تتمثله المخيلة من كمالات في الأشياء. إن مواضيع الحكم الجمالي هي مواضيع تتمثلها المخيلة، ومن ثم فإن مواضيع الحكم الجمالي هي أولا وقبل كل شيء مواضيع مادية. وهذا على عكس شافتسبري الذي اعتبرها مواضيع عقلية ما جعل نظريته تعجز عن تفسير فكرة أن المواضيع المادية هي أيضا قابلة لأن تكون متصفة بالجمال.

هذا ويعتبر أديسون حاسة البصر أكمل الحواس على الإطلاق، وأكثرها إمتاعا ومسرة لأنها هي الحاسة التي تزود الخيال بأفكاره.إذن لذات الخيال متولدة من الحواس ويقسمها إلى قسمين:

-اللذات الأولية Primary Pleasuresتحصل انطلاقا من المواضيع الخارجية كما هي موجودة قبل أن تقع أعيننا عليها.وهي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع:
-لذات متأتية من رؤية ما هو جليلSublime وعظيم حيث تثير في النفس دهشة لذيذة وسارة وسكونا ومتعة.
-لذات متأتية من رؤية ما هو جديدNovel فكل ما هو غير مألوف وغريب يدخل في النفس مفاجأة سارة ويشبع فضولها مما يمنحها فكرة عما كانت من قبل.
-لذات متأتية من رؤية ما هو جميلBeautiful وهي إما مواضيع تثير انجذابا جنسيا أو فرحا بما لها من ألوان عدة أو تناظر وتناسب في أجزائها المشكلة لها. وإن الجميل يأسر الفكر مباشرة بنوع من المتعة الداخلية ومن السحر والرضا لا يمكن تفسيره.ويقول أديسون في هذا السياق:«لا شيء يجد سبيله المباشر إلى النفس مثل الجمال الذي ينشر على الفور ارتياحا سريا ورضا عن الذات من خلال الخيال ويمنح اكتمالا لكل ما هو عظيم وغير مألوف»[14].
-اللذات الثانويةSecondary Pleasures وتستمد من صور المواضيع الخارجية التي هي غائبة عن أعيننا ولكن يتم استدعاؤها من قبل ذاكرتنا لتشكل رؤى مقبولة عن الأشياء التي هي إما غائبة أو وهمية.

وفي سياق هذا النوع من اللذات يندرج اهتمامه بالتمثيل الفني Artistic Representation الذي في نظره يعمل بالأساس على استدعاء الصور الذهنية للمواضيع الجليلة والجديدة والجميلة فمثلا تم تمثيل الجليل مع هوميروسHomerus، والجديد والجميل مع الشاعرين الرومانيين فرجيلVirgilوأوفي دOvid، أما جون ملتون(1608-1674) .J. Miltonفإنه قد قدم فنا يجمع ما بين هذه اللذات جميعها.

هذا وفي سياق ذكره لخصائص لذات الخيال يرى أديسون أنها ليست مبتذلة مثل لذات الحواس ولا نقية ومهذبة مثل لذات الفهم Understanding وبطبيعة الحال فهذه الأخيرة أفضل بكثير لأنها مؤسسة على معرفة معينة وعلى نوع من التقدم في فكر الإنسان «مع هذا لا بد من الاعتراف بأن لذات الخيال عظيمة وساحرة مثل الأخرى.وإن المنظر الجميل يسر النفس بقدر ما الاستدلال يفعل ذلك أيضا. والوصف لدى هوميروس قد سحر القراء أكثر من الفصول التي كتبها أرسطو».[15]

أضف إلى ذلك فإن لذات الخيال تمتاز عن لذات الفهم بكونها أكثر وضوحا وسهولة لاكتسابها فالأمر يتطلب فقط فتح أعيننا حتى نقع مباشرة وسريعا في سحر المشهد من دون أن نعرف كيف حصل ذلك ولا علله وشروطه.

للذات الخيال ميزة أخرى مهمة لصحة الإنسان على وجه العموم، ويقول أديسون في هذا الصدد:« إن للمناظر السّارة إما في الطبيعة أو الرسم أو الشعر تأثير في الجسم، وكذلك في الفكر وهي لا تصلح فقط لمسح الخيال وجعله ساطعا بل هي أيضا قادرة على تبديد الألم والحزن»[16].

3-ادموند بورك:

من أبرز تلاميذ أديسون الفيلسوف ورجل السياسة الايرلندي ادموند بورك الذي أكد مثل أستاذه أهمية الخيال في العمل الفني إلا أنه لم يشاطره رأيه بخصوص اللذات المنبعثة مما هو جديد فمن منظوره الجدّة تدل على الفضول فالإنسان يجد دوما رغبة ومتعة في اكتشاف ما هو جديد والتعرف عليه لكن مع هذا فهي تعتبر في نظره «الأكثر سطحية في كل عواطفنا، فهي على الدوام تغير موضوعها، ومع أنه لديها شهية جد حادة لكن من السهل إرضاؤها»[17].

يمكن القول إذن أنه تجاوزه في إثارة مسائل جمالية أخرى ذات أهمية خاصة.ففي كتابه بحث فلسفي في أصل أفكارنا عن الجليل والجميل (1757) A Philosophical Enquiry into the Origin of our Ideas of the Sublime and the Beautiful. قدم بورك مفهوما مميزا للجليل ممزوجا بالعاطفة والعنف حيث يقول: «كل ما هو موات في كل حال لإثارة أفكار الألم والخطر، بمعنى آخر كل ما هو في أية حال مريع أو ملم بالأشياء المريعة أو يعمل بطريقة مماثلة للرعب هو مصدر الجليل. إنه المُنتِج لأقوى عاطفة بمقدور الفكر الشعور بها»[18].

ويثير الجليل وفق ما ذهب إليه بورك انفعال الدهشة Astonishment وهو حالة نفسية تتعطل فيها قوى التفكير والاستدلال بفعل درجة معينة من الرعب Horror لا يمكن مقاومتها تتملك الذهن وتجعله عاجزا عن التفكير بأي شيء، ويصف هذه الوضعية كما يلي:« إن الانفعال الذي يسببه العظيمGreat

والجليل في الطبيعة عندما يعملان بأقصى قوة هو الدهشة، والدهشة تعني حالة تتعطل فيها كل حركات النفس مع درجة معينة من الرعب.وفي حالة كهذه يكون الذهن ممتلئا تماما بموضوعه حتى أنه لا يستطيع أن يهتم بأي شيء آخر»[19].

أضف إلى هذا أجرى بورك مقارنة بين المقولتين الاستيتيقيتين الجليل والجميل استنادا إلى المقارنة بين اللذة والألم فوجد أن المقولتين مختلفتين تماما في أسسهما ومن الاستحالة الجمع بينهما. كما أنه من الاستحالة الجمع بين اللونين الأبيض والأسود، إلا إذا قللنا من تأثير أحدهما في الانفعالات. فالجمال يقوم على مبدأ اللذة بينما يقوم الجليل على مبدأ الألم. كما أن الجميل واضح في طبيعته وسلس ومصقول بينما الجليل يكون صلبا وكئيبا ومظلما.كما أن الجمال يؤثر تأثيرا إيجابيا في الجسم والأعصاب ما يجعلها مرتاحة ومسترخية بينما الجليل يؤثر فيها تأثيرا سلبيا ما يجعلها متوترة وقلقة.

أضف إلى هذا فإن الجمال مصدره المجتمع Society بينما الجليل ينشأ من المحافظة على الذات-Self Preservation. ففي نظر بورك إن معظم الأفكار التي يمكن أن تحدث انطباعا قويا في الذهن ترد إلى نوعين اثنين هما المحافظة على الذات والمجتمع. إن الأفكار المتعلقة بالمحافظة على الذات تثير انفعالات Passions الألم والخطر، وإن «أفكار الألم والمرض والموت تملأ الذهن بعواطف قوية من الرعب»[20]. أما تلك المتعلقة بالمجتمع فتثير انفعالات يمكن تقسيمها إلى قسمين انفعالات الجنس وهي تستجيب لغرض التناسل. انفعالات أخرى تخص المجتمع بصفة عامة وهي تربطنا ببني جنسنا وحتى بالحيوان والجماد. وإن هذا التحليل السيكوفسيولوجي كما يذكر دني هويسمان «يبلغ ،بالنسبة للعصر، حدا مرضيا من الدقة في النطاق الجمالي.وسيؤثر هذا ...تأثيرا عميقا في كانط»[21].

---

[1] -وفاء محمد إبراهيم، **علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة**، (القاهرة: دار غريب)، ص 57

-David Hume, **On the Standard of Taste**, in www.bartleby.com[2]

- Ibid.[3]

[4]- Richard Glauser § Anthony Savile, « Aesthetic experience in Shaftesbury. », in homepage.univie.ac.at/charlotte.annerl/texte/**shaftesbury**3.pdf, p26

- Ibid, p27[5]

-Ibid.[6]

-Ibid, p28[7]

-Ibid, p30[8]

- Ibid, p34[9]

- Francis Hutcheson, **An Inquiry into the Original of our Ideas of Beauty and Virtue**, [10] edited with an introduction by Wolfgang Leidhold, (USA: Liberty Fund,Inc. 2004), p23

- p24[11]

-Gideon Yaffe and Ryan Nichols, « Thomas Reid »,in plato.stanford.edu.[12]

-Ibid.[13]

- Joseph Addison, **Pleasures of the Imagination**, in [14] philosophy.lander.edu/intro/articles/addisonart-a.pdf , p7

-Ibid, p5[15]

- Ibid.[16]

[17]- Edmund Burke**, A Philosophical Enquiry into the Origin of our Ideas of the Sublime and the Beautiful**,the second edition,with an introductory Discourse concerning Taste, and several other additions, (London.printed for R.andJ.Dodsley, in Pall-Mall), p42

- Ibid, p58[18]

- Ibid, p95-96[19]

- Ibid, p58[20]

[21] دني هويسمان، **علم الجمال**، ترجمة ظافر حسن، الطبعة الثانية، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1975)، ص 52